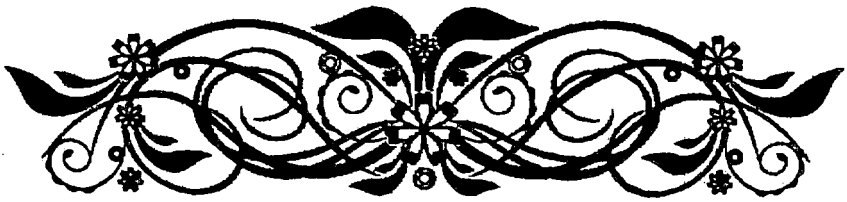

الأمن الفكري في المجتمع ومسؤوليّة الجامعات الإسلاميّة والكلّيّات الشّرعيّة في تحقيقه

إعداد الدكتور

د/ وليد بن مُحمَّد بن عبدالله العليّ

الأُستاذ المُساعد في قسم العقيدة والدَّعوة

بكليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة بجامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١). ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣).

أما بعد:

فإنَّ وقاية الأفراد والمُجتمعات من الانحراف العقليِّ والانجراف النَّفسيِّ: له أثرٌ بالغٌ في تنعُّمهم بمشيئة الله سُبحانه وتعالى بنعمة الأمن الفكريِّ، فهي الغاية التي يسعى للوُصول إليها الأفراد والمُجتمعات؛ ويُذلِّلون لإدراكها ونيلها كافَّة ما يعترضهم من الصُّعوبات، مُستشعرين أنَّ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النِّساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠-٧١.

الوسيلة الجليلة؛ المُوصلة إلى هذه الغاية النَّبيلة: هي بالحفاظ على هـذا النَّتاج الثَّقافيِّ الأصيل؛ من أيِّ فكرٍ ورأيٍ وسُلوكٍ وافدٍ ودخيلٍ، لذا فـإنَّ من الواجب المُناط على عاتق المسؤولين: الحفاظ علـى ديـن الإسـلام والقيام بحماية المُسلمين، والاجتهاد في تحصين العُقول من أن تغتالهـا الشُّبهات؛ والحرص على تحذير النُّفوس من تَقَحُّم أبواب الشَّهوات.

فالمُجتمع المُسلم بأمسِّ الحاجة إلى حراسة عُقول أبنائـه وحمايـة نُفوسهم في ظلِّ مُتغيِّرات العصر وما فيه من التَّحـدِّيات، ممَّـا يُحقِّـق للمُسلمين الأمن الفكريَّ الذي يعصمهم من الوُقوع في شيءٍ من بـراثن الشُّبهات أو أدران الشَّهوات، فتأمين الأفكار لا يقلُّ أهميةً عـن تـأمين الأموال والأعراض؛ حتَّى تُصان العُقول والنُّفوس فلا تُتَّخذ غرضـاً مـن الأغراض.

لذا فإنَّ الأمر يتطلَّب التَّدخُّل الوقائيَّ والعلاجيَّ من قبـل الجامعـات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة؛ لتبصِّر الأفراد والمُجتمعات بما هو مطلوبٌ منهم في زمنٍ قد تفشَّت فيه مظاهر التَّقليد والتَّبعيَّة، حتَّى تتمكَّن الأُمَّـة من إيجاد جيلٍ يُعيد لها بإذن الله تعالى ذكريات مجدها التَّليدة وأيام عزِّها الفاخرة؛ ويسعى للتَّصدِّي لكُلِّ فكرٍ دخيلٍ يُحاول هدم عقيدتِها والإجهـاز على أخلاقها وقِيَمِها الأصيلة الزَّاخرة.

لذا فإنَّ الحديث عن الأمن الفكريِّ في المُجتمع مـن الموضـوعات العصريَّة الحيويَّة والهامَّة؛ لأنَّ أمن الفكر وصلاحه مِمَّا قد يشـوبه مـن فسادٍ كفيلٌ بصلاح أفراد المُجتمع عامَّة، فالأمن الفكريُّ يُعدُّ حصناً حصيناً للمُجتمع لما يُمكن أن يُهدِّد أيَّ عقلٍ مُتذبذبٍ أو نفسٍ مُنجرفة؛ وبغيابـه

تنساق العُقول وتنقاد النُّفوس مع ما يعترضها من التيَّارات الفكريَّة الخارجيَّة المُنحرفةِ.

فأهميَّة هذا الأمر حدت بي إلى تناول هذا الموضوع؛ ولمِّ شمله وترتيبه وفق ما هو في هذا البحث مجموعٌ.

فأمَّا عُنوان البحث فهو: (الأمن الفِكريُّ في المُجتمع ومسؤوليَّة الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة في تحقيقه).

وأمَّا ما يندرج تحت هذا البحث فهو:

أولاً: مُقدَّمة البحث.

ثانياً: التَّمهيد.

ثالثاً: المبحث الأوَّل: الأمن الفكريُّ في المُجتمع.

رابعاً: المبحث الثَّاني: مسؤوليَّة الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة في تحقيق الأمن الفكريِّ في المُجتمع.

خامساً: خاتمة البحث.

سادساً: فهرس المراجع والمصادر العلميَّة.

سابعاً: فهرس الموضوعات.

والله سبحانه وتعالى أسأل؛ وبأسمائه الحُسنى أتوسَّل: أن يجعل أعمالنا كُلَّها صالحة، ولوجهه الكريم خالصة، وأن يجعل هذا البحث تعاوناً على البرِّ والتَّقوى؛ وتواصياً بالحقِّ وتواصياً بالصَّبر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين، وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين.

التَّمهيد

إنَّ حاجة البشريَّة اليوم إلى الأمن شديدةٌ جداً، فالاضطراب والحيرة والقلق مُسيطرٌ على البشريَّة في كُلِّ مجالٍ، وذلك شيءٌ طبيعيٌّ، لأنَّ الشيء الذي به يسكن القلب البشريُّ ويطمئنُّ: إنَّما هو الإيمان؛ الذي هو مصدر الأمن، لذا فإنَّه لا يُتصوَّر أن يكون هناك مُؤمنٌ وليس عنده أمنٌ وسكينةٌ واطمئنانٌ، كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(١). وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾(٢).

فالأمن والسَّكينة والاطمئنان: ثمرةٌ من ثمرات الإيمان، كما أنَّ الكُفر والفُسوق والعصيان -الذي يُقابل الإيمان ويُضادُّ أصله أو يُناقض كماله الواجب أو المُستحبَّ-: يمنع الأمن والسَّكينة والاطمئنان، وقد جاء ذكر الإيمان وما يُقابله في قول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾(٣).

---

(١) سورة الرَّعد: الآية ٢٨.

(٢) سورة الفتح: الآية ٤.

(٣) سورة الحجرات: الآية ٧.

فعُلم من هذا أنَّ الأمن والسَّكينة والاطمئنان هي نِعَمٌ مشروطٌ وُجودها بوُجود الإيمان، وترتفع إذا وُجِدَ ما يُضادُّه ويُناقضه[1].

ومصداق ارتباط الأمن بالإيمان: قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[2].

لذا فإنَّ مفهوم الأمن يحظى بأهميَّةٍ بالغةٍ، لأنَّ الأمن هو مُواجهة الخوف، ويُقصد به ما يُهدِّد المُجتمعات من الأُمور المكروهة المُتوقَّعة الوقوع، فالأمن همٌّ وهاجسُ جميع البشر، لأنَّهم ينشدون الحياة الآمنة التي لا يُهدِّدها شيءٌ.

ولمَّا كان للفكر دورٌ بارزٌ في تعزيز الأمن، لأنَّ الأمن ضدُّ التَّعدِّي، والتَّعدِّي لا يكون إلا بحوافز يُبرِّرها مفهومٌ أو مفاهيم؛ منشأها قيمٌ اجتماعيَّةٌ ترسَّخت في فكر المُتعدِّي[3]: حَسُنَ في هذا التَّمهيد تعريف الأمن الفكريِّ، فيُقال:

أولاً: الأمن لُغة واصطلاحاً، وتعريفه على النَّحو الآتي:

١- الأمن لُغة: هو الطُّمأنينة، وهو ضدُّ الخوف، ويُطلق الأمن ويُراد به عدم توقُّع المكروه[4].

---

(١) انظر: مفهوم الأمن في القُرآن الكريم للأُستاذ الدُّكتور/ الشَّاهد البُوشيخي.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٨٢.

(٣) انظر: الأمن الفكري كيف يكون؟ لمُحمَّد المُهنَّا أبا الخيل.

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور ٢١/١٣.

ثُمَّ يُعرَّف الأمن بعد ذلك بحسب ما يُضاف إليه، فيقال: الأمن التَّربويُّ، والأمن السِّياسيُّ، والأمن الغذائيُّ، والأمن الفكريُّ، والأمن النَّفسيُّ.

٢- وأمَّا الأمن اصطلاحاً فيُمكن تعريفه بأنَّه: اطمئنان الفرد والأُسرة والمُجتمع في حياةٍ طيِّبةٍ لا يخافون فيها على أعراضهم ولا أموالهم ولا دينهم ولا عُقولهم ولا نُفوسهم من التَّعدِّي عليها بدون وجه حقٍّ.

ثانياً: الفكر لُغة واصطلاحاً، وتعريفه على النَّحو الآتي:

١- الفكر لُغة: هو إعمال الخاطر في الشَّيء[١].

٢- وأمَّا الفكر اصطلاحاً فيُمكن تعريفه بأنَّه: جُملة ما يتعلَّق بمخزون الذَّاكرة الإنسانيَّة من الثَّقافات والقيم والمبادئ الأخلاقيَّة التي يتغذَّى بها الإنسان من المُجتمع الذي ينشأ فيه ويعيش بين أفراده.

ويُخلص من هذه التَّعريفات -اللُّغوية والاصطلاحيَّة- إلى مفهوم عُنوان البحث وهو: (الأمن الفِكريُّ في المُجتمع، ومسؤوليَّة الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة في تحقيقه)، فيُقال:

(الأمن الفِكريُّ في المُجتمع): هو أمنُ فكرِ كُلِّ فردٍ من أفراد المُجتمع؛ وسلامته من الانحراف العقليِّ؛ وحمايته من الانجراف النَّفسيِّ.

(ومسؤوليَّة الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة في تحقيقه): بُغية الوُصول إلى شخصيَّة مُعتدلةٍ لا غُلُوَّ فيها ولا جفاء، ورغبة في التَّوصُّل إلى سُلوكٍ مُتوسِّطٍ بين الإفراط والتَّفريط، مع استبانة الأخطار ومعرفة بواعثها؛ وتوصيف المُهدِّدات وإدراك أسبابها، والتَّنبُّه والتَّنبيه على كُلِّ

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ٥/٦٥.

ما يُؤدِّي إلى هـزِّ الأُصـول الدِّينيَّـة؛ أو الثَّوابـت العقديَّـة؛ أو القـيم الاجتماعيَّة؛ أو المُقوِّمات الأخلاقيَّة.

المبحث الأوَّل: الأمن الفكريُّ في المُجتمع

إنَّ من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان أن وهبه عقلاً يُميِّز به بين الخير والشَّرِّ؛ والنَّفع والضُّرِّ، وحفظ هذا العقل من جانبين: جانب الوجود وجانب العدم، فجانب الوجود يتجلَّى في دعوة العقل إلى التَّفكُّر والاعتبار بالآيات الأُفقيَّة والإنسانيَّة والقُرآنيَّة، وجانب العدم يتجلَّى في المُحافظة على العقل؛ واجتناب كُلِّ ما يُفسده أو يُعطِّله أو يُعدمه، فالعقل البشريُّ إن لم يُجعل مطيَّةً للوُصول إلى فهم أسرار الشَّريعة؛ ووسيلةً للتَّدبُّر في الآيات الشَّرعيَّة والكونيَّة: فإنَّ وُجوده كعدمه.

لذا يجب على الإنسان أن يُسخِّر العقل في الوُصول إلى الحقِّ؛ وأن يُحافظ عليه من كُلِّ فكرٍ دخيلٍ أو مذهبٍ هدَّامٍ أو نِحلةٍ باطلةٍ تُغيِّر مفهوماته الشَّرعيَّة.

وتحقيق الأمن الفكريِّ يأتي على رأس الأُمور الجسيمة وذُروة الغايات المُهمَّة، لأنَّه يُحقِّق للمُجتمع التَّلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والسُّلوك، فإذا غاب الأمن الفكريُّ عن المُجتمع: حصل خللٌ في الأمن في جميع فُروعه، لأنَّ الأمن الفكريَّ هو الذي يُحدِّد تصوُّر الفرد للحياة؛ ويُبيِّن غاية وُجوده فيها، وهو الذي يرسم علاقة المُسلم بالخالق والمخلوق، ويُوضِّح ما له من حُقوقٍ وما عليه من واجباتٍ، فالأمن الفكريُّ يقوم على التَّحصينات العقليَّة والتَّربية النفسيَّة؛ بغرض إكساب الفرد أقصى درجات المُرونة وسرعة التَّفكير؛ والقُدرة على التَّكيُّف الاجتماعيِّ، ممَّا يُولِّد الوعي الإيجابيَّ الذي يُمكن أن تُواجَهَ به الأفكار الهدَّامة والاتِّجاهات المُضلِّلة.

وممَّا ينبغي التَّنبُّه له والتَّنبيه عليه؛ وتبيينه وتوضيحه والإرشاد إليه: أنَّ الأمن الفكريَّ يقوم على ركُنين اثنين: التَّصوُّر العقليُّ السَّليم؛ والمسلك النَّفسيُّ القويم، فالفكر بطبيعته هو نتيجة ذلك العقل الذي يقوم بدوره بربط الواقع بكافَّة المعلومات الحسيَّة، وأمَّا النَّفس فهي التي يجري عليها إشباع الغرائز بشكلٍ يتمُّ فيه ربط دوافع الإشباع بالمفاهيم الفكريَّة.

ومن هاتين الطَّبيعتين -العقليَّة والنَّفسيَّة- تتكوَّن الشَّخصيَّة وفق نمطين:

النَّمط الأول: ما تتوافق فيه القاعدة التي يجري عليها تكوين الطَّبيعة العقليَّة مع تلك التي يجري عليها تكوين الطَّبيعة النَّفسيَّة، فتنشأ الشخصيَّة المُتميِّزة المُعتدلة.

والنَّمط الثَّاني: ما تنفصل فيه القاعدة التي يجري عليها تكوين الطَّبيعة النَّفسيَّة عن تلك التي يجري عليها تكوين الطَّبيعة العقليَّة، فتختلف عقليَّة الإنسان عن نفسيَّته، وتُقاس دوافعه بمفاهيم غير المفاهيم التي تكونَّت بها عقليَّته، فتنشأ الشخصيَّة المُختلفة المُتباينة.

لذا يتعيَّن فهم وإدراك الأخطار التي تُهدِّد العقل وتعصف بالنَّفس؛ حتَّى يتسنَّى الأخذ بمفهوم الأمن الفكريِّ وتطبيقه عملياً في المُجتمع، لا سيَّما في هذا العصر الذي يشهد مُتغيِّرات محلِّيَّة وعالميَّة.

وتأمين الفكر -عقلياً ونفسياً- وحمايته ممَّا يُضادُّه أو يُناقضه إمَّا أن يكون تأميناً ذاتيَّاً، أو أن يكون تأميناً مُؤسَّسيَّاً، أو كليهما معاً، لذا فإنَّ الأخذ بالقواعد والأُسس التي يُبنى عليها مفهوم الأمن الفكريِّ من

حيث كونه أساساً للتَّحصين العقليِّ والنَّفسيِّ: لهو مطلبٌ ضروريٌّ تتكاتف لتحقيقه كافَّة الجهات والهيئات المُجتمعيَّة والمُؤسسيَّة[1].

فإذا تقرَّر هذا: عُلم أنَّ الأمن الفكريَّ نعمةٌ يحقُّ لكُلِّ فردٍ في المُجتمع أن يرفل بثوبها؛ ويستظلَّ بوارف ظلِّها، وأنَّ الحفاظ عليه واجبٌ يشترك فيه جميع الأفراد والمُؤسَّسات والهيئات في المُجتمع، إلا أنَّ مسؤوليَّة الأفراد والمُؤسَّسات والهيئات الدِّينيَّة أكبر، ودورهم في الحفاظ على هذا الأمن الفكريِّ أعظم، فهم من أهمِّ أسباب وقاية المُجتمع من المخاوف الفكريَّة من خلال بنائهم الشَّخصيَّة الإسلاميَّة المُعتدلة.

فهذه النِّعمة التي يُغتبط بها -وهي نعمة تأمين الفكر عقليَّاً ونفسيَّاً-: جاءت في الحديث الذي أخرجه التِّرمذيُّ وابن ماجه عن عبيدالله بن مِحصنٍ الخطميِّ الأنصاريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (من أصبح منكم مُعافى في جسده، آمناً في سربه، عنده قُوت يومه: فكأنَّما حيزت له الدُّنيا[2])[1].

---

(١) انظر: مفهوم الأمن الفكريِّ بين المُحدِّدات العلميَّة والإشكالات المنهجيَّة المُعاصرة لإيمان أحمد عزمي.

(٢) وهذه النِّعم الثَّلاث قد جمعها غانم بن وليد المالقيُّ في قوله:

ثَلاثَةٌ يُجْعَلُ مِقْدَارُهَا ... الأَمْنُ والصِّحَّةُ والقُوتُ

فَلا تَثِقْ بِالمَالِ مِنْ غَيْرِهَا ... لَوْ أَنَّهُ دُرٌ وَيَاقُوتُ

انظر: مُعجم الأُدباء لياقوت الحمويِّ ١٦/١٦٨.

فالمتأمِّل في قوله عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام: (آمناً في سربه) يجد أنَّها من جوامع الكلام، لأنَّ كلمة (السرب) تُروى في لُغة العرب؛ وكذا حُفظت عن رُواة الحديث بحركتين: كسر السِّين وفتحها، فهي بالكسر بمعنى: النَّفس، وهي بالفتح بمعنى: المسلك[٢]، وعلى كلا الضَّبطين؛ وبناء على هذين المعنيين: فإنَّ هذا اللَّفظ يُرشد إلى الأمن الفكريِّ، والذي يتولَّد منه سلامة المُعتقد؛ وهو أمرٌ يتعلَّق بالنَّفس، وحُسن المسلك؛ وهو أمرٌ يرتبط بالعقل.

فكمال الإنسان إنَّما هو إدراكه الأمن الفكريَّ؛ وسلامتُه من الانحراف العقليِّ؛ وحمايتُه من الانجراف النَّفسيِّ، ولذلك زكَّى الرَّبُّ تبارك وتعالى نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم بقوَّتيه العقليَّة والنَّفسيَّة فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[٣].

فزكَّى عقله من الضَّلال الذي يُورد القَلْب في الشُّبهات، وزكَّى نفسه من الغواية التي تُوقع القَالب في الشَّهوات.

ونظير هذه التَّزكية الرَّبَّانيَّة: جاءت التَّزكية النَّبويَّة، للخُلفاء الأربعة الرَّاشدين؛ والأئمَّة الحُنفاء المهديِّين؛ أُولي الفضل الجليِّ والقدر العليِّ:

---

(١) سُنن التِّرمذيِّ [كتاب الشَّهادات/ باب (٣٤)- الحديث رقم (٢٣٤٦)- ص٥٢٩]، سُنن ابن ماجه [كتاب الزُّهد/ باب القناعة- الحديث رقم (٤١٤١)- ص٦٨٩].

(٢) انظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٥٦/٢، لسان العرب لابن منظور ٤٦٣/١.

(٣) سورة النَّجم: الآيتان ١-٢.

أبي بكرٍ وعُمر وعُثمان وعليٍّ، كما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد وأبوداود والتِّرمذيُّ وابن ماجه عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: (وعظنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بليغةً؛ ذرفت منها العُيون؛ ووجلت منها القُلوب، فقال رجلٌ: إنَّ هذه موعظةُ مُودِّعٍ، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: أُوصيكم بتقوى الله، والسَّمع والطَّاعة؛ وإنْ عبدٌ حبشيٌّ، فإنَّه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإيَّاكم ومُحدثات الأُمور، فإنَّها ضلالةٌ، فمن أدرك ذلك منكم: فعليه بسُنَّتي؛ وسُنَّة الخُلفاء الرَّاشدين المهديِّين، عضُّوا عليها بالنَّواجذ)[1].

فزكَّى عُقُولهم بما هو ضدُّ الضَّلال وهي الهداية، وزكَّى نُفُوسهم بالرَّشاد الذي هو ضدُّ الغواية.

فكُلُّ انحرافٍ في الفكر إنَّما هو بسبب ضلال العقل ووقوعه في الشُّبهات التي هي خُروجٌ للقلب عن الهداية، أو هو بسبب ابتلاء النَّفس بحُبِّ الشَّهوات وعدم سُلوكها سبيل الرَّشاد الذي يعصم الجوارح من سُبل الغواية.

---

(١) مُسند أحمد [الحديث رقم (١٧١٤٢)- ٣٦٧/٢٨]، سُنن أبي داود [كتاب السُّنَّة/ باب في لُزوم السُّنَّة- الحديث رقم (٤٦٠٧)- ص٦٩١]، سُنن التِّرمذيِّ [كتاب العلم/ باب ما جاء في الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع- الحديث رقم (٢٦٧٦)- ص٦٠٣]، سُنن ابن ماجه [باب اتِّباع سُنَّة الخُلفاء الرَّاشدين المهديِّين- الحديث رقم (٤٣)- ص٢٠].

فصحَّة الإنسان في الحقيقة إنَّما هي في تحقُّق سلامته وأمنه الفكريِّ، ومرضُه وسُقمُه واعتلالُه إنَّما هو في خُروجه عن اعتداله السَّويِّ.

فتطرُّق الشُّبهات إلى العقل مرضٌ، ووُقوع النَّفس في الشُّبهات مرضٌ، وقد وقعت الإشارة إلى المرض الأوَّل وهو مرض شُبهات العُقول في قول الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾(١)، كما وقعت الإشارة إلى المرض الثَّاني وهو مرض شهوات النُّفوس في قول الله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾(٢).

فالذي يُحقِّق الأمن الفكريَّ هو: يقين العُقول الذي يحرسها من الشُّبهات، وصبر النُّفوس الذي يكلؤُها من الشَّهوات.

وبالصَّبر واليقين: تُنال الإمامة في الدِّين، ومصداق ذلك في قول ربِّ العالمين: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(٣).

فالصَّبر: هو أمارة الدِّيانة، واليقين: هو علامة الصِّيانة.

فالدِّيانة: تتمثَّل في غرس الدِّين في النَّفس؛ وتنشئة المُسلم النَّشأة التي تروي جُذور الفطرة السَّليمة فيه.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٠.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٢.

(٣) سورة السجدة: الآية ٢٤.

والصِّيانة: تتمثَّل في صيانة العقل من الغزو الفكريِّ، وهو داءٌ عضالٌ يفتك بالمُسلم ويُذهب شخصيَّته؛ ويُزيل معاني الأصالة والقُوَّة فيه.

فأمَّا الدِّيانة: فيشترك في تعميق معانيها: الأُسرة والمسجد والإعلام والصَّاحب والمُعلِّم، فهذه الجهات من شأنها أن تُعمِّق في النَّفس الأُمور الآتية:

١- معرفة الفرد علاقته بخالقه عزَّ وجلَّ، وكذلك علاقته بأفراد مُجتمعه.

٢- ضرورة التزام المرء بما عليه من حُقوق؛ وتأدية ما عليه من واجباتٍ: دينيَّة ودُنيويَّة.

٣- ترسيخ قيمة الوسطيَّة في السُّلوك والفكر والمُعتقد، وبيان ارتباط الجهل بهذه القيمة بمظاهر الانحراف السُّلوكيِّ.

٤- أهميَّة استغلال وقت الفراغ بما يعود على النَّفس بالنُّهوض الفكريِّ؛ المُتولِّد عن النُّضوج العقليِّ والاتِّزان النَّفسيِّ.

٥- مُناهضة التَّيَّارات والاتِّجاهات الهدَّامة والتَّصدِّي للتَّحدِّيات الإعلاميَّة المُعادية.

وأمَّا الصِّيانة: فتتمثَّل في صيانة العقل من الموروثات الثَّقافيَّة التي تَرِد عليه؛ فينتج عنها ما يأتي:

١- تشويه صُورة الإسلام وطمس محاسن أحكامه.

٢- التَّشكيك في حضارة الإسلام؛ وتذويب الشَّخصيَّة المُتديِّنة.

٣- إحلال عناصر ثقافيَّةٍ جديدةٍ ووافدةٍ.

لهذا فقد أصبح الأمن الفكريُّ من الضَّروريَّات الأمنيَّة لحماية المُكتسبات؛ وبات الوقوف بحزمٍ في وجه مصادر الغزو الفكريِّ المُنحرف والمُتطرِّف يُمثِّل ركيزةً أساسيَّة لتحقيق الأمن الفكريِّ.

فالأمن الفكريُّ هو الذي يتصدَّى لهذه التَّيَّارات الثَّقافيَّة الوافدة؛ ويُعنى بحماية وصيانة الهويَّة الثَّقافيَّة من الاختراق أو الاحتواء من الخارج، ويُعنى أيضاً بالحفاظ على العقل والنَّفس من الاحتواء الخارجيِّ وصيانة المُؤسَّسات الثَّقافيَّة في الدَّاخل من الانحراف(١).

فتقرَّر بهذا: أنَّ الأمن الفكريَّ هو إحساس المُجتمع بأنَّ منظومته الفكريَّة ونظامه الأخلاقيَّ اللَّذين يُرتِّبان العلاقات بين أفراده داخل المجتمع ليسا في موضع تهديدٍ من فكرٍ مُتطرِّفٍ وافدٍ أو رأيٍ مُنحرفٍ دخيلٍ.

لذا فإنَّ المصادر التي تُهدِّد الأمن الفكريَّ مُتعدِّدة، فتارة تأتي من جماعات التَّطرُّف والتَّشدُّد الفكريِّ، وتارةً من مُثيري الفتن ودُعاة الفُرقة، ولا يخفى أنَّ الرَّقابة الأمنيَّة على ما يُعرض ويُبثُّ في زمن العولمة وعصر تدفُّق المعلومات المُكثَّفة مُتعذِّرة، لذا وجب اللُّجوء إلى استراتيجيَّةٍ اجتماعيَّةٍ مُتكاملةٍ؛ للمُساهمة في الحفاظ على عُقول ونُفوس الشَّباب من هذا الغزو الفكريِّ؛ وتحصينهم ثقافيًّا بالمعلومات الصَّحيحة التي تزيد الوعي الأمنيَّ والإدراك الثقافيَّ عندهم؛ طمعاً في إبعادهم عن

(١) انظر: مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله للدُّكتورة/ هيا بنت إسماعيل بن عبدالعزيز آل الشيخ.

الوُقوع في الجَريمة، ورغبة في تحصينهم من أسباب الخُروج على التَّعاليم الدِّينيَّة والأنظمة الأمنيَّة والقيم الأخلاقيَّة والعادات الاجتماعيَّة.

وعليه فإنَّ الأمن الفكريَّ ليس فقط مسؤولية السُّلطات المعنيَّة بالأمن الوطنيِّ، بل هو واجب جميع المُؤسَّسات بكُلِّ أنواعها، سواءٌ الاجتماعيَّة أو الإعلاميَّة أو التَّعليميَّة أو الدِّينيَّة، فلكُلٍّ منها دورٌ فعَّالٌ وحيويٌّ في المُساهمة في تحقيق أعلى مُستويات الأمن الفكريِّ، فهي جميعاً تسير في خطٍّ مُتوازٍ لدفع جميع أفراد المُجتمع إلى اتجاهاتٍ فكريَّةٍ سليمةٍ ورشيدةٍ تُنتج سُلوكاً سويَّاً يُؤدِّي إلى إقامة علاقاتٍ إيجابيَّةٍ تُعينهم على مُواجهة الأفكار الهدَّامة؛ والعيش في مُجتمعاتهم بأمانٍ وسلامٍ.

وغدا من الضَّرورة بمكانٍ أن تُرسم استراتيجيَّةٌ واضحةٌ وقويَّةٌ لتنمية ودعم الأمن الفكريِّ؛ لتتحقَّق الطُّموحات في توفير الأمن، والمُسارعة في وضع الإجراءات الوقائيَّة، ومُتابعة المُتغيَّرات والصِّراعات الخارجيَّة – محليَّاً وعالميَّاً– مصحوبة بالاستعداد التَّامِّ لعلاج المشاكل والأزمات التي قد تُهدِّد هذا الأمن(١).

فالغفلة أو التَّهاون في دعم الأمن الفكريِّ ينتج عنه الانحراف الفكريُّ، هذا الانحراف الذي ليس له سمةٌ لازمةٌ لفكرٍ أو دينٍ أو مُجتمعٍ أو زمانٍ أو مكانٍ مُعيَّنٍ، بل هو كُلُّ فكرٍ لا يلتزم بالقواعد الشَّرعيَّة في تقاليده وأعرافه ونُظمه الاجتماعيَّة، وينتهج الخطاب العُدوانيَّ؛ فيتوعَّد به كُلَّ من

---

(١) انظر: الأمن الفكريُّ: البُعد الاستراتيجيُّ للأمن الوطنيِّ لعبد الله إبراهيم الطريف.

يُخالفه، فيعيش بسبب انحرافه الفكريِّ في غير عصره، إذ يُراهن على الماضي؛ ولا يتأقلم مع الواقع؛ ولا يستشرف المُستقبل.

فهذا الانحراف الفكريُّ مُرادفٌ للإفراط والتَّطرُّف والغُلُوِّ الذي هو مُجاوزة حدِّ الاعتدال في الاعتقاد؛ وعدم التَّوسُّط في المسلك.

وإنَّ من مظاهر هذا الانحراف الفكريِّ ما يأتي:

١- الغُلُوُّ في التَّديُّن والإفراط في الطَّاعة؛ لإثبات الذَّات وإظهارها مُتميِّزة عن الآخرين.

٢- الجُرأة في انتقاد الآخرين أمام العامَّة؛ من غير مُبالاةٍ لنُصوص الشَّرع ومُقتضى العقل والحكمة.

٣- الانتصار للرَّأي والتَّعصُّب للمذهب؛ وعدم الاعتراف بقول المُخالف.

٤- التَّأثُّر بالعواطف والدَّوافع النَّفسيَّة؛ وعدم إلجامها بالضَّوابط الشَّرعيَّة.

٥- التَّهديد الماديُّ والمعنويُّ المُباشر للضَّرورات الخمس -الدِّين والعرض والعقل والمال والنَّفس- التي أمر الإسلام بحفظها؛ ورتَّب العُقوبات على من انتهك حُرمتها.

٦- إشاعة الخوف في مُجتمع المدنيِّين؛ وإخفار ذمم المُسلمين بالاعتداء على المُعاهدين والمُستأمنين.

٧- الإساءة إلى الإسلام من جهتين: أُولاهُما: تنفير النَّاس من الدُّخول فيه، وثانيهما: تسليط الأعداء من الكُفَّار عليه باتِّخاذهم من هذه الانحرافات الفكريَّة ذرائع يتسلَّطون بها على الإسلام والمُسلمين.

وبهذا تتجلى أهميَّة الأمن الفكريِّ؛ لكونه سبباً للالتزام الشَّرعيِّ، فأَمَانُ الإنسان؛ وعافيةُ الأبدان: سببٌ لعبادة الرَّحمن، كما قال الله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[١].

فسلب نعمة الأمان؛ ونزع عافية الأبدان: من أعظم الفتن؛ وأجسم المحن، لذا فقد أمر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أصحابه رضي الله عنهم بالتَّعوُّذ من الفتن؛ والتي من جُملتها سلب نعمة الأمن، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم: (تعوَّذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن. فقالوا: نعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن)[٢].

---

(١) سورة قريش: الآيتان ٣-٤.

(٢) أخرجه مُسلمٌ [كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها/ باب عرض مقعد الميِّت من الجنَّة أو النَّار عليه- الحديث رقم (٤١٤١)- ص٦٨٩] من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

فعُلم بهذا: أنَّ الأمن الفكريَّ نعمةٌ يحقُّ لكُلِّ فردٍ في المُجتمع أن يرفل بثوبها؛ ويستظلَّ بوارف ظلِّها، وأنَّ المُحافظة على نعمة الأمن: واجبٌ يشترك فيه جميع الأفراد والمُؤسَّسات والهيئات في المُجتمع، إلا أنَّ مسؤوليَّة الأفراد والمُؤسَّسات والهيئات الدِّينيَّة أكبر، ودورهم في المُحافظة على هذا الأمن أعظم، لأنَّهم أوثق عُرى وقاية المُجتمع من المخاوف الفكريَّة من خلال بنائهم الشَّخصيَّة الإسلاميَّة المُعتدلة.

المبحث الثَّاني: مسؤوليَّة الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة في تحقيق الأمن الفكريِّ في المُجتمع

إنَّ الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة هي أَمَنَةٌ للمُجتمع، فإذا تخلَّت عن مسؤوليَّاتها المُلقاة على عاتقها: أتى المُجتمع ما يُوعد، ويُخطئ من يعتقد أنَّها تقتصر على تخريج الأجيال تلو الأجيال؛ دون جعلها دوحة علمٍ ومشكاة هدايةٍ تُرشد المُجتمع إلى ما يحتاج إليه في الشُّؤون العلميَّة والعمليَّة.

فالأمن الفكريُّ وإن كان مسؤوليَّة الجميع؛ إلا أنَّ دور الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة في تحقيقه آكد لأمرين هما:

الأمر الأوَّل: أنَّ هذه الجامعات والكُلِّيَّات تجمع جميع فئات المُجتمع على اختلاف أعمارهم وتباين أفكارهم.

الأمر الثَّاني: أنَّ الذي يتصدَّى لهذا الدَّور هم الذين حملوا على عاتقهم وظيفة الدَّعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والمُجادلة بالتي هي أحسن.

لذا وجب على الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة أن تجتهد في تحقيق هذا الأمن الفكريِّ في المُجتمع، كما هُو مُبيَّنٌ في الطُّرق العشر الآتية:

أولاً: أن تُدرج هذه الجامعات والكُلِّيَّات في مُقرَّراتها: الموضوعات التي تُعمِّق الأمن الفكريَّ في النُّفوس، فمن ذلك:

١- محبَّة الله تعالى ورسوله صلَّى الله عليه وسلَّم؛ المحبَّة التي تُثمر مُتابعة الشَّريعة التي تُحقِّق الأمن في العاجلة والآجلة.

٢- خدمة المُجتمع الذي يعيش فيه المُسلم، واستشعار أنَّه عضوٌ في جسد هذا المُجتمع، حتَّى يسعى في إشاعة رُوح المحبَّة والتَّعاون بين أفراده، ويبتعد عن أسباب الفُرقة والاختلاف.

٣- تربية النَّفس على: التَّحلِّي بالفضائل الرَّفيعة؛ والتَّخلِّي عن الرَّذائل الوضيعة، فتصبح قادرة على تمييز الحقِّ من الباطل؛ والهُدى من الضَّلال؛ والنَّفع من الضُّرِّ.

٤- اختيار الرِّفقة الصَّالحة التي تُعلِّمه إذا جهل؛ وتُذكِّره إذا غفل؛ وتُعينه إذا كسل.

٥- أهميَّة القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر، والاجتهاد في الدَّعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والمُجادلة بالتي هي أحسن.

٦- بيان محاسن الدِّين؛ ومظاهر الرَّحمة في هذه الملَّة، وأنَّ مبناها على اليُسر ورفع الحرج.

ثانياً: أن تتعاهد هذه الجامعات والكُلِّيَّات فئة الشَّباب؛ وتُظهر لهم أهميَّة الأمن الفكريِّ، وتحرص على حمايتهم من الأفكار المُتطرِّفة؛ ووقايتهم من المذاهب الدَّخيلة، وتسعى إلى تحقيق ذلك بالأُمور الآتية:

١- توضيح الأحكام الشَّرعيَّة المُتعلِّقة بكثيرٍ من المسائل الأمنيَّة لهم، كمغبَّة الخُروج على الحُكَّام؛ وخُطورة قتل المُسلم بغير حقٍّ؛ وعظم خفر ذمَّة المُعاهد، والتَّنبيه على بعض القضايا الهامَّة مثل: الولاء والبراء،

وفتنة التَّكفير.

٢- ترسيخ فهم الوسطيَّة في الدِّين والاعتدال في التَّديُّن في عُقولهم، وإبراز خُطورة التَّطرُّف الفكريِّ على الفرد والمُجتمع.

٣- تحذيرهم من المصادر الفاسدة التي يرجع إليها بعض الشَّباب المُغرَّر بهم؛ والتي يبنون عليها أفكارهم ومُعتقداتهم.

٤- خُطورة تغليب جانب الشَّحن العاطفيِّ على جانب التَّأصيل العلميِّ العقليِّ.

٥- ترسيخ مبدأ الإحساس بالمسؤوليَّة تجاه قضية الأمن، لأنَّ بقاء الجنس الإنسانيِّ والحياة السَّعيدة في جميع الجوانب؛ وكذا التَّقدُّم والازدهار والتَّرقِّي في درجات الحضارة؛ كُلُّ ذلك لا يكون إلا مع الأمن، فالإنسان لن يكون آمناً إلا إذا توفَّر له الأمن في الكُلِّيَّات الخمس التي جاءت جميع الشَّرائع بتحقيقها وهي: الدِّين والعرض والعقل والمال والنَّفس[1].

ثالثاً: أن تُبرز هذه الجامعات والكُلِّيَّات ثقافة الاختلاف لا ثقافة المُخالفة، فثقافة الاختلاف تهدف إلى الوصول إلى الغاية المُوحَّدة، ولا يتولَّد منها المُخالفة، ومن ثمار نشر هذه الثَّقافة ما يأتي:

١- بيان أنَّ العُقول والطِّباع مُختلفةٌ، وأنَّ هذا الدِّين قويٌ متينٌ، ولن يُشادَّ الدِّين أحدٌ إلا غلبه.

---

(١) انظر: بأيِّ عقلٍ ودينٍ يكون التَّفجير والتَّدمير جهاداً؟ ويحكم أفيقوا يا شباب لعبدالمُحسن بن حمد العبَّاد البدر.

٢- بقاء حركة الاجتهاد المُنضبط بالضَّوابط الشَّرعيَّة، لتظلَّ هذه الشَّريعة مُتجدِّدةً؛ وصالحةً لكُلِّ: إنسانٍ؛ وزمانٍ؛ ومكانٍ.

٣- دفع التَّعصُّب الذَّميم للرَّأي الأعرج؛ أو الفكر الأعوج؛ أو النَّهج الأهوج.

رابعاً: أن تُجلِّي هذه الجامعات والكُلِّيَّات -للمُجتمع عامَّة وللشَّباب خاصَّة- بواعث التَّطرُّف والانحراف الفكريِّ، وهي:

١- الباعث النَّفسيُّ؛ وهو ما يتعلَّق بانطباع توهُّمٍ في النَّفس له أبعادٌ مُتعدِّدة، فتارة شُعورٌ بالتَّقصير بحثاً عن الأكمل، فيرى في الإفراط سبباً إلى ذلك، وتارة بالقياس مع الأوَّلين دون استكمال الأدوات أو فهم مُقتضيات المرحلة التَّاريخيَّة، وتارة شُعورٌ بأنَّ الله سُبحانه وتعالى راضٍ عن هذا السُّلوك.

٢- الباعث الواقعيُّ، وهذا له علاقةٌ بأهوال أهل الزَّمان؛ وما آلت إليه الأوضاع من انحرافٍ وتراجعٍ في منظومة القيم، والإعراض عن الدِّين، وبالتَّالي فإنَّ الصَّلاح مُحتاجٌ إلى دعوةٍ إلى الله تعالى، ويقع الوهم في أنَّ هذا المنهج أو هذه الجماعة هي التي تتمثَّل قيم الإسلام اليوم فيها.

٣- الباعث العلميُّ، وهذا مُرتبطٌ بسُوء الفهم، وسُوء الفهم يكون تارة بسُوء فهم النُّصوص، ويكون تارة أُخرى بسبب الخلط بين الدِّين والتَّديُّن؛ وجعل دين الإسلام وتديُّن الأنام: كأنَّهما شيءٌ واحدٌ.

٤- الباعث السِّياسيُّ، ومردُّه الاستبداد في الحُكم، والذي يعتقد البعض أنَّه بتشدُّده في مُواجهته يُمكنه أن يتغلَّب عليه.

خامساً: أن تُدرك هذه الجامعات والكُلِّيَّات في تقريرهم لأهميَّة الأمن

الفكريِّ حقيقة الأُمور الآتية:

١- أنَّ منابع الحوادث والكوارث داخل المُجتمع الإسلاميِّ هو الانحراف العقليِّ بسبب الشُّبهات؛ والانجراف النَّفسيِّ وراء الشَّهوات.

٢- أنَّ الإخلال بالأمن الفكريِّ يُؤدِّي إلى الإخلال بالحياة كُلِّها؛ وبكُلِّ فُروع الأمن المُختلفة: الأمن التَّربويِّ، والأمن السِّياسيِّ، والأمن الغذائيِّ، والأمن النَّفسيِّ.

٣- أنَّ الأمن الفكريَّ إنَّما يُصان بإحداث التَّوازن في التَّقييم والنَّقد، وبتعزيز الجوانب الإيجابيَّة مع الثَّبات عليها.

٤- أنَّ من الأُمور التي تُهدِّد الأمن الفكريَّ وتُقوِّض أركانه: عدم وُجود مرجعيَّةٍ دينيَّةٍ في مجال الفتوى، وعدم ردِّ المُتنازَع فيه إلى الثَّوابت الدِّينيَّة المُتَّفق عليها.

٥- أنَّ غرس القيم الأخلاقيَّة والمبادئ الإنسانيَّة يُعزِّز روح الانتماء لهذا الدِّين.

سادساً: أن تحمي هذه الجامعات والكُلِّيَّات الأمن الفكريَّ بوسيلتين وقائيَّةٍ وعلاجيَّةٍ:

١- الوسيلة الوقائيَّة لحماية الأمن الفكريِّ في المُجتمع وتكون بالأُمور الآتية:

أ- إظهار وسطيَّة الإسلام واعتداله وتوازنه.

ب- معرفة الأفكار المُنحرفة وتحصين الشَّباب منها.

ج- إتاحة الفرصة الكاملة للحوار الحُرّ الرَّشيد داخل المُجتمع الواحد، وتقويم الاعوجاج الفكريّ بالحكمة والموعظة الحسنة والمُجادلة بالتي هي أحسن.

د- الاهتمام بالتَّربية الإسلاميَّة في البُيوت والمدارس والمساجد.

هـ- الدُّعاء بالهداية من الضَّلال الفكريّ، واستشعار أنَّ الدُّعاء سلاحٌ عظيمٌ له أثر كبيرٌ في حصول الأمن الفكريّ.

٢- الوسيلة العلاجيَّة لحماية الأمن الفكريّ في المُجتمع وتكون بالأُمور الآتية:

أ- دعوة المُخطئ إلى الرُّجوع عن خطئه بعد بيان الحقّ بالمُناقشة العلميَّة الهادئة.

ب- تجنُّب الأساليب التي أثبت الواقع أنَّها غير مُجدية.

ج- وجوب الأخذ على يد المُخطئ، ومنعه من الإخلال بالأمن الفكريّ للمُجتمع.

د- النَّهي عن مُجالسة أهل الانحراف الفكريّ الذين يُريدون خرق سفينة المُجتمع وإغراق أهلها.

هـ- ضرورة التَّفريق بين الانحراف الفكريّ الذي لم يترتَّب عليه فعلٌ وبين ما ترتَّب على فعله الإخلال بأمنِ مُجتمعه[1].

---

(١) انظر: مسئوليَّة المُجتمع عن حماية الأمن الفكريّ لأفراده للدُّكتور/ عادل ابن عليّ الشَّدي.

سابعاً: أن تصون هذه الجامعات والكُلِّيَّات الأمن الفكريَّ داخل المُجتمع المُسلم بالأُمور الآتية:

١- توحيد مصدر التَّلقِّي في العقائد والعبادات والقضايا الكُبرى في حياة المُسلمين.

٢- النَّهي عن الابتداع في الدِّين، لأنَّ الأمن الفكريَّ يضطرب بانتشار البدع؛ التي مردُّها إلى استحسان العُقول؛ لا اتِّباع الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم.

٣- تحريم الإفتاء بغير علمٍ، فالفتوى توقيعٌ من المفتين؛ بالحُكم الشَّرعيِّ عن ربِّ العالمين، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾(١).

ثامناً: أن تُحقِّق هذه الجامعات والكُلِّيَّات هذا الأصل العظيم -وهو تحقيق الأمن الفكريِّ في المُجتمع- بالأُمور الآتية:

١- عرض هدي النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم واستلهام الدُّروس والعبر من سيرته.

٢- بيان جُهود أهل السُّنَّة والجماعة في مُحاربة الأفكار المُنحرفة والتَّحذير منها بأسلوبٍ علميٍّ بعيد عن الإفراط والتَّفريط.

٣- ذكر أهميَّة العلم والتَّفقه فيه، وفضل العلماء ووجوب الرُّجوع إليهم.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٣٣.

٤- ربط المُجتمع في قضاياه العصريَّة بالعلماء الأكابر.

تاسعاً: أن تُعمِّق هذه الجامعات والكُلِّيَّات أهميَّة الأمن الفكريِّ في النُّفوس؛ وذلك بالتَّنبيه على ما يأتي:

١- حاجة الميدان التَّربويِّ والثَّقافيِّ إلى معرفة مفهوم الأمن الفكريِّ لمُحاولة تحقيقه في المُجتمع المُسلم.

٢- أهميَّة التَّربية الإسلاميَّة في تعزيز الأمن الفكريِّ لدى النَّاشئة.

٣- بيان المُؤثِّرات السَّلبيَّة على فكر النَّاشئ، وكيف يُمكن تفاديها والسَّيطرة عليها.

٤- تخريج ناشئةٍ من أبناء المسلمين تعتزُّ بدينها؛ وتُحافظ على تميُّزها واستقلالها الحضاريِّ، وتستطيع الصُّمود أمام كُلِّ التَّحدِّيات الفكريَّة[١].

عاشراً: أن تتوفَّر في شخصيَّات المُنتسبين إلى هذه الجامعات والكُلِّيَّات الأُمور الآتية:

١- قُوَّة الصِّلة بالله تعالى، وأن يُبتغى بالعمل وجه الله تعالى.

٢- دوام الاتِّصال بالأصلين الأساسيَّيْن: كتاب الله تعالى؛ وسُنَّة رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم -علماً وعملاً-.

٣- التَّحلِّي بالخُلق الكريم والسُّلوك المُستقيم؛ ليكون محبوباً عند

---

(١) انظر: مفهوم الأمن الفكريِّ في الإسلام وتطبيقاته التَّربويَّة لأمل مُحمَّد نور.

المُخاطَبين؛ فيستجيبوا لما يرشدهم إليه.

٤- المُبادرة إلى امتثال ما يحثُّ النَّاس عليه؛ ويرشد المُخاطَبين للانقياد إليه.

٥- التَّدرُّج في التَّعليم، وهو الأمر الذي يُسهِّل: قبول العلم؛ والعمل به.

٦- التَّحبُّب إلى المُخاطَبين بإيصال المعروف إليهم، والتَّواصل الاجتماعيِّ معهم.

٧- الإشادة الإيجابيَّة بما يلتزم به أفراد المُجتمع، والإشادة بعدم التعدِّيات على الحُقوق والمُمتلكات.

٨- دقَّة الفهم وسعة الاطِّلاع ليتمكَّن من إفهام وإقناع من يتكلَّم معه، لا سيَّما في القضايا الفكريَّة الهامَّة في حياة الأُمَّة، فمن ذلك:

أ- رصد الانحرافات في العقائد والعبادات؛ والمُخالفات في الأخلاق والمعاملات.

ب- إدراك أثر الانحرافات الفكريَّة في المُجتمع والإخلال بالأمن.

ج- مُتابعة الانحرافات الأمنيَّة والفكريَّة في المُجتمع ووضع الحُلول المُناسبة لها.

د- الشُّعور بمفاسد العصر التي لها أكبر الأثر في الضَّياع والانحراف عن الصِّراط المُستقيم، والتي يأتي في مُقدِّمتها: الإعلام، ومُعاقرة المُحرَّمات والفواحش؛ وإدمان المُخدِّرات والمُسكرات، والتَّشبُّه بالكُفَّار في لباسهم وهيئاتهم؛ ومُشاركتهم في أعيادهم وعاداتهم، والابتداع في

الدِّين.

فهذه عشرة طُرق؛ متى ما اعتصمت بها الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة فقد هُديت -بفضل الله ورحمته- إلى أسباب تحقيق الأمن الفكريِّ في المُجتمع[1].

(١) مسؤوليَّة المُعلِّمين والمُنتسبين إلى الجامعات والكُلِّيَّات والمعاهد: هي نظير مسؤوليَّة الأئمَّة والخُطباء في محاريب ومنابر المساجد، فالمسؤوليَّتان: صنوانِ، ولمعرفة مسؤوليَّة الأئمَّة والخُطباء في تحقيق الأمن الفكريِّ في المُجتمع انظر: تأثير الأئمَّة والخُطباء في تحقيق الأمن الفكريِّ والانتماء الوطنيِّ لمُحمَّد بن صالح بن عبدالله عاطف، دور الأئمَّة والخُطباء في مجال تحقيق الأمن الفكريِّ والانتماء الوطنيِّ للدُّكتور خالد بن صالح مُحمَّد باجحزر، الفقه الأمنيِّ للإمام والخطيب في توجيهاتهما للدُّكتور مُحمَّد بن يحيى غيلان.

خاتمة البحث

إنَّ مجموع ما في هذه الورقات؛ وما اندرج تحتها من كلماتٍ: ما هي إلا ومضاتٌ وإشاراتٌ؛ ووراءها ما وراءها من العبارات، ولكن حسبنا أن نُوجز في خاتمة هذا البحث الذي موضوعه: (الأمن الفِكريُّ في المُجتمع ومسؤوليَّة الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة في تحقيقه) بعض النَّتائج؛ والتَّوصيات؛ والمُقترحات:

فأمَّا النَّتائج المُستفادة فهي:

١- فضل نعم الله تعالى على خلقه، وأنَّ نعمة الأمن الفكريِّ من أجلِّ هذه النِّعم.

٢- تطبيق الشَّريعة الإسلاميَّة وأثره الكبير في تحقيق الأمن الفكريِّ.

٣- فقدان الأمن الفكريِّ يتولَّد منه انتشار الجرائم والمفاسد.

٤- الأمن الفكريُّ يُثمر الرَّخاء الماديَّ، وله أثرٌ في تقدُّم الأُمم ورُقيِّ الشُّعوب ونهضتها وتطوُّرها.

٥- أثر الانحراف الفكريِّ على الإنسان، فإنَّه إذا سيطر عليه شلَّ حركته وقيَّد خطاه.

٦- حَرِصَ دين الإسلام كُلَّ الحرص على أمن المُسلم في عقيدته وفكره، لذا فقد شرع من أجل ذلك: الذَّبَّ عن حياضها والعمل على نشرها.

٧- حثَّ الدِّين الإسلاميُّ جميع النَّاس على التئام الشَّمل ورأب الصَّدع واجتماع الكلمة، والقضاء على ما يُسبِّب إثارة الفتن والقلاقل وسفك الدِّماء.

٨- سَبَقَ الدِّين الإسلاميُّ جميع الأنظمة والقوانين التي وُضِعَت من أجل حفظ الأمن وصيانته.

٩- ما تُورثه العبادات المشروعة من حفظ الأمن وقمع الجريمة، حيث تُربِّي هذه العبادات المُسلم على حُبِّ الخير وكفِّ الأذى، وكذا تُربِّيه على مكارم الأخلاق التي تعتبر أقوى حاجزٍ في وجه الجريمة.

١٠- ضرورة الاهتمام بالجانب التَّطبيقيِّ للأمن في حياة المُسلم، وتوجيهه إلى إدراك أهميَّة الأمن في حياته العامَّة والخاصَّة.

١١- وجوب استخدام كُلِّ الوسائل المُتاحة من مُؤسَّساتٍ تربويَّةٍ وجهاتٍ إعلاميَّةٍ وهيئاتٍ اجتماعيَّةٍ وأنظمةٍ أمنيَّةٍ في تحقيق الأمن الفكريِّ؛ ونشر ثقافته بين أفراد المُجتمع.

١٢- شخصيَّة المُسلم تتشكَّل من خلال أساليب المُعاملة التي تُمارس عليه من قبل أُسرته، مِمَّا يُقوِّي القول بأنَّ الأُسرة تقوم بوظيفةٍ بالغة الأهميَّة في تعزيز الأمن الفكريِّ أو اضطرابه.

١٣- غياب الحوار والاستماع الجيِّد أوجد اضطراباتٍ سُلوكيَّةً مُتنوِّعةً؛ قد يكون الانحراف الفكريُّ في مُقدِّمتها.

وأمَّا التَّوصيات المُسداة فهي:

١- تنظيم برامج تدريبيَّة للمُنتسبين إلى الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة تُؤهِّلهم للقيام بحماية الأمن الفكريِّ في المُجتمع، وتُطلعهم على

أساليب الحوار مع مُعتنقي هذه المُعتقدات والأفكار، وتُعرِّفهم بكيفيَّة التَّعامل معهم بالرِّفق، وتُجنِّبهم التَّخاطب معهم بالعُنف والقسوة؛ حذراً من النَّتيجة العكسيَّة التي قد تُولِّدها هذه الأساليب.

٢- مُواكبة كافَّة الأساليب العصريَّة من خلال استخدام الأساليب الفنِّيَّة والتِّقنيَّة في الكشف عن الأنشطة العقائديَّة والفكريَّة المُختلفة؛ والتَّعريف بطُرق التَّعامل مع تقنيَّات الحاسب الآليِّ عبر شبكة المعلومات الدَّوليَّة.

٣- عقد اللِّقاءات العلميَّة والنَّدوات الفكريَّة مع الجهات والشَّخصيَّات المُختصَّة؛ والمشهود لها بقُوَّة الحُجَّة وسَعَة الأفق ودقَّة الدِّراية بالتَّطوُّرات العلميَّة والفكريَّة.

٤- إنشاء مركزٍ للمعلومات لرصد المُعتقدات والأفكار التي قد تظهر في المُجتمع؛ فتخلُّ بالأمن الفكريِّ، سواءٌ ما كان منها على المُستوى المحلِّيِّ أو العالميِّ.

وأمَّا المُقترحات المُهداة فهي:

١- تضمين أهميَّة تحقيق الأمن الفكريِّ في المجتمع في مناهج التَّعليم في مُختلف مراحله: الابتدائيَّة والمُتوسِّطة والثَّانويَّة والجامعيَّة.

٢- دراسةٌ علميَّةٌ وميدانيَّةٌ للتَّثبُّت من دور الجامعات والكُلِّيَّات في تحقيق الأمن الفكريِّ في المجتمع.

والحمد لله أولاً وآخراً؛ وظاهراً وباطناً.

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

- الأمن الفكريُّ البُعْدُ الاستراتيجيُّ للأمن الوطنيِّ: عبد الله إبراهيم الطريف - (مقالٌ في جريدة الشَّرق الأوسط: العدد رقم ١٠٥٣٢/ ٢٩سبتمبر ٢٠٠٧م).

- الأمن الفكريُّ كيف يكون؟: مُحمَّد المُهنَّا أبا الخيل - (الصَّحيفة الاقتصاديَّة الإلكترونيَّة: العدد رقم٥٦٩/ ١٣ مايو ٢٠٠٩م).

- بأيِّ عقلٍ ودينٍ يكون التَّفجير والتَّدمير جهاداً؟ ويحكم أفيقوا يا شباب: عبدالمُحسن بن حمد العبَّاد البدر - الطَّبعة الأُولى (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

- تأثير الأئمَّة والخُطباء في تحقيق الأمن الفكريِّ والانتماء الوطنيِّ: مُحمَّد بن صالح بن عبدالله عاطف - ورقة عملٍ مُقدَّمةٌ للمُلتقى العلميِّ الأوَّل للأئمَّة والخُطباء المُنعقد بجامعة طيبة بالمدينة المُنوَّرة.

- دور الأئمَّة والخُطباء في مجال تحقيق الأمن الفكريِّ والانتماء الوطنيِّ: الدُّكتور خالد بن صالح مُحمَّد باجحزر - ورقة عملٍ مُقدَّمةٌ للمُلتقى العلميِّ الأوَّل للأئمَّة والخُطباء المُنعقد بجامعة طيبة بالمدينة المُنوَّرة.

- سُنن ابن ماجه: مُحمَّد بن يزيد القزوينيُّ المعروف بابن ماجه - حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ - اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرِّياض/المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) - الطَّبعة الأُولى.

- سُنن أبي داود: سُليمان بن الأشعث السِّجستانيُّ - حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ - اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرِّياض/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) - الطَّبعة الأُولى.

- سُنن الترمذي: مُحمَّد بن عيسى التِّرمذيُّ - حكم على أحاديثه وآثاره: مُحمَّد ناصر الدِّين الألبانيُّ - اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة المعارف (الرِّياض/المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) - الطَّبعة الأُولى.

- صحيح مُسلم: مُسلم بن الحجَّاج النَّيسابوريُّ - تحقيق وتصحيح: مُحمَّد فُؤاد عبدالباقي - المكتبة الفيصليَّة (مكَّة المُكرَّمة/المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).

- الفقه الأمنيُّ للإمام والخطيب في توجيهاتهما: الدُّكتور مُحمَّد ابن يحيى غيلان - ورقة عملٍ مُقدَّمةٌ للمُلتقى العلميِّ الأوَّل للأئمَّة والخُطباء المُنعقد بجامعة طيبة بالمدينة المُنوَّرة.

- لسان العرب: مُحمَّد بن مُكرم الأفريقيُّ المعروف بابن منظورٍ - مُؤسَّسة الكُتب الثَّقافيَّة (بيروت/لبنان) - الطَّبعة الأُولى (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

- مسئوليَّة المُجتمع عن حماية الأمن الفكريِّ لأفراده: الدُّكتور/ عادل بن عليٍّ الشَّدي - ورقة عملٍ مُقدَّمةٌ لندوة المُجتمع والأمن المُنعقدة بكُليَّة الملك فهد الأمنيَّة بالرِّياض.

- مُسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبلٍ الشَّيبانيُّ - حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: مجموعةٌ من المُحقِّقين؛ بإشراف: شُعيب الأرنؤوط - مُؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) - الطَّبعة الأُولى (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

- معجم الأُدباء: ياقوت الحمويُّ - دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع - (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

- مفهوم الأمن الفكريِّ بين المُحدِّدات العلميَّة والإشكالات المنهجيَّة المُعاصرة: إيمان أحمد عزمي - ورقة عملٍ مُقدَّمةٌ للمُؤتمر الوطنيِّ الأوَّل للأمن الفكريِّ (كُرسيِّ الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكريِّ بجامعة الملك سُعود).

- مفهوم الأمن الفكريِّ في الإسلام وتطبيقاته التَّربويَّة: أمل مُحمَّد أحمد عبدالله مُحمَّد نور - بحثٌ مُكمِّلٌ لنيل درجة الماجستير في الأُصول الإسلاميَّة للتَّربية من قسم التَّربية الإسلاميَّة والمُقارنة بكليَّة التَّربية بجامعة أُمِّ القُرى بمكَّة المُكرَّمة.

- مفهوم الأمن في القرآن الكريم: الأُستاذ الدُّكتور/ الشَّاهد البُوشيخي (بحثٌ منشورٌ في المُنتديات الإلكترونيَّة).

- مُكوِّنات مفهوم الأمن الفكريِّ وأصوله: الدُّكتورة/ هيا بنت إسماعيل بن عبدالعزيز آل الشَّيخ - ورقة عملٍ مُقدَّمةٌ للمُؤتمر الوطنيِّ الأوَّل للأمن الفكريِّ (كُرسيِّ الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكريِّ بجامعة الملك سُعود).

- النِّهاية في غريب الحديث والأثر: المُبارك بن مُحمَّد الجزريُّ المعروف بابن الأثير - تحقيق: طاهر أحمد الزَّاوي؛ محمود محمد الطَّناحي - دار الباز.

محتويات البحث

الموضوع
مُقدَّمة البحث
التَّمهيد
المبحث الأوَّل: الأمن الفكريُّ في المُجتمع
المبحث الثَّاني: مسؤوليَّة الجامعات الإسلاميَّة والكُلِّيَّات الشَّرعيَّة في تحقيق الأمن الفكريِّ في المُجتمع
خاتمة البحث
فهرس المراجع والمصادر العلميَّة
محتويات البحث